الرؤية الإسلامية للبيئة وتطبيقاتها الدعوية

مصطفى العماري زايد

قسم الدعوة والإمامة والخطابة، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن، ليبيا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وسلام على رسله الذين اصطفى، وعلى خاتمهم محمد المجتبى، وعلى آله وصحبه أئمة الهدى، ومن بهم اقتدى فاهتدى.

أما بعد،،،

فهذا بحث حول الرؤية الإسلامية للبيئة وتطبيقاتها الدعوية، مقدم إلى المؤتمر الثاني لعلوم البيئة، في مدينة زليتن، والذي يحمل شعار (ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها)، وقد كان موضوع البحث بعنوان: (الرؤية الإسلامية للبيئة وتطبيقاتها الدعوية)، راجياً من الله التوفيق والسداد إنه ولي ذلك والقادر عليه.

إن من يتمعن في مفهوم البيئة من وجهة نظر الإسلام إليها، يجد أنها متكاملة وشاملة للناحيتين، المعنوية والمادية، بخلاف الفكر الوضعي الذي يقصر مفهومها على الناحية المادية، ففي الرؤية الإسلامية نجد مفهومها يجمع بين النشاط الفكري (المعنوي)، والجانب المادي المتمثل في المحسوسات المحيطة بنا، من أرض، وسماء، وبحار، وجبال، وصحاري، ونباتات، وحيوانات...

أصبحنا اليوم أمام مشكلات بيئية تستجد يوماً بعد يوم وتزداد خطورة عن قبل، مثل الاحتباس الحراري، والتأثير في طبقة الأوزون، والاعتداء على مختلف الكائنات الحية، وهذه القضية ليست قضية فردية محلية، ولكنها في الحقيقة قضية جماعية ودولية، وآثارها ونتائجها عالمية.

إن التعامل الجاد مع هذه القضية يتطلب توفر العديد من المقومات، مفهوماً بيئياً دقيقاً، معرفة بأهمية البيئة، قيماً، وأخلاقاً، وثقافةً، وسلوكاً، اقتصادياً، واجتماعياً ذا مواصفات خاصة، علماً وفكراً نافعاً حقاً، إدارة وتشريعاً تجعل إنجاز المهمة ميسراً من جهة وواقعاً من جهة أخرى، وإلزاماً والتزاماً لا ينفع معه التملص من الالتزام بحماية البيئة والمحافظة عليها، وهذا التعامل الجاد من أجل البيئة يستلزم تعاوناً دولياً حتى يتم على أكمل وجه وتعم فائدة هذا التعاون.

سنعرض في هذا البحث للرؤية الإسلامية للبيئة من خلال عرض بعض الآيات القرآنية الكريمة، وعرض بعض الأحاديث النبوية الشريفة، ونحذر مما حذر منه الله ورسوله من التهاون بالبيئة، وعاقبة ذلك على الأمم والشعوب، وفي الآخر نأتي ببعض التطبيقات الدعوية في زمن النبي –صلى الله عليه وسلم– والصحابة –رضوان الله عليهم– والتابعين إلى هذا اليوم...

لقد أفسد بعض بني البشر البيئة بكيماوياته، ومخترعاته، ونفاثاته، وزيوته، ومبيداته، ونفاياته، فلوَّث المياه؛ بحاراً، وأنهاراً، وبحيراتٍ، ومياهاً جوفية، وينابيع. ولوث الهواء والتراب، وأساء لصحة الإنسان، فأفسد جسمه بالترهل، والأمراض، والعاهات، والإصابات،

ولوَّث الأخلاق بالمعاصي، والاستهلاك المُتْرَف المسرِف، والأوساخ، وانتشار الفواحش، والظلم، وعاث في الأرض بأنواع الفساد، وبهذا خان الأمانة، وضيَّع المسؤولية، ولم يعمل على تلافي الموبقات، وآثار المفسدات.

لقد وردت مشتقات كلمة البيئة في القرآن والسنة، فمثلاً قوله تعالى: {وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ}[1]، ويقول: {وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ}[2]، وفي الحديث الشريف: "من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"[3]، وكان –صلى الله عليه وسلم– "يتبوأ لبوله"[4]، هذا معظم ما ورد وهذا لا يعني عدم اهتمام القرآن والسنة بالبيئة؛ لأننا لو نظرنا لما هو مبثوث في ثنايا القرآن والسنة سوف نجد وفرة في المصطلحات التي تدعوا إلى الاهتمام بالبيئة ووجوب المحافظة والعناية بها.

وكما يقال: (لا مشاحة في الاصطلاح)[5]، وعندما ننظر إلى الإنسان، وما يحيط به في الكون من الأرض والسماء وما بينهما، والأرض وما في باطنها، وما تحتوي عليه من ماء ويابس، وما يتضمنه يابسها من جبال، وسهول، وغابات، وصحارٍ، وما يدب على ظهرها من أنعام، ومواشٍ، ودواب، وطيور، وما يخرج منها من نباتات، وأشجار، وزروع. كل ذلك يدخل تحت مصطلح البيئة.

وعليه فالبيئة الحية وغير الحية تدخل تحت قول الله تعالى: {هَذَا خَلْقُ اللَّهِ}[6] وقد أثنى الله –تعالى– على نفسه بقوله: {فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ}[7]، وهو حديث في البيئة. لكن السؤال هنا. ما موقف الإسلام من البيئة؟ وكيف يمكننا أن نقدم نظاماً إسلامياً كاملاً لحماية البيئة والمحافظة عليها وحسن التعامل معها؟

لفظ الأرض مثلاً التي تترد على ألسنة الناس وفي الكتب والصحف والمؤتمرات التي تعنى بالبيئة، إذا قيل ما المقصود بالحديث عنها فيقال: الأرض، فكأن لفظ الأرض يقصد به البيئة.[8]

مثال آخر إذا ما أطلق عند الحديث عنه، فيقصد به البيئة، وهو الماء، والمشكلات البيئية الناجمة من تلوث المياه واستنزافها تعد من أخطر المشكلات، ولا غرابة في ذلك، فالماء مصدر الحياة لكل حي، قال –تعالى– {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ}[9]، وحديث القرآن عن المياه حديث جامع محيط.

---

1 الأعراف: 74.

2 يونس: 93.

3 أخرجه البخاري، باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم، 52/1، رقم 38و 107.

4 أخرجه أبو داود، باب الرجل يتبوأ لبوله، 47/1، رقم (2).

5 قول فقهي شهير. راجع البحر المحيط في أصول الفقه، للزركشي، 392/4.

6 لقمان: 11.

7 الحج:14.

8 عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 26 وما بعدها.

ومن المصطلحات التي تعطينا معنى البيئة لفظ الإصلاح الذي هو ضد الإفساد، قال تعالى: {وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ}[10]. مثلاً هناك منظر طبيعي جميل. ما موقف الإنسان منه؟ أولاً لا يفسده وثانياً يعمل جاهداً على أن يزيد من جماله وصلاحه قدر ما وسعه العمل. وقوله تعالى: {وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا}[11].

إن رعاية البيئة وحمايتها وإصلاحها والمحافظة عليها، ليست أمراً دخيلاً على الإسلام، وليست من ابتكار الغرب في هذا العصر، كما يتوهم البعض؛ بل الحقيقة أن رعاية البيئة تتصل بعدد من علوم الإسلام، فهي تتصل مثلاً بعلم أصول الدين، من حيث إنه يجعل كل مكونات البيئة وعناصرها الجامدة والحية، العاقلة وغير العاقلة ساجدة لله وحده، ومسبحة بحمده.[12]

والبيئة تتصل أيضاً في الإسلام بالسلوك؛ فالإسلام أنشأ عاطفة الود والحب لما حول الإنسان من كائنات جامدة أو حية، وللإسلام صلة فقهية بالبيئة، كما في أبواب الطهارة وأحكام المياه، وتحريم الصيد في بعض المواضع وقطع النبات، مما يسمى (البيئة المحمية)، وإحياء الموات في فقه المعاملات، وهناك علاقة بالزرع والغرس والمزارعة والمساقاة.[13]

ورعاية الإسلام بالبيئة لا يؤكدها الفقه وحده؛ بل إن أصول الفقه اهتمت ورعت البيئة أيما رعاية، وخصوصاً (مقاصد الشريعة)، التي بيّن من خلالها الأصوليون أن الشريعة إنما جاءت لإقامة مصالح العباد في المعاش والمعاد في العاجل والآجل، وأن القصد من الشريعة بالنسبة للخلق، هي حفظ الدين والنفس والنسل والعقل والمال.[14]

وهذا ما نبّه عليه الإمام عز الدين بن عبد السلام (ت660هـ)، الذي صنّف كتاباً سمّاه: (قواعد الأحكام في مصالح الأنام) قرّر وأكد فيه أن الشريعة الإسلامية إنما جاءت لتحقيق مصالح الخلق في الدنيا والآخرة. ومما قاله –رحمنا ورحمه الله تعالى– في مطالع كتابه؛ وبيان مقاصده: "والشريعة كلها مصالح: إما تدرأ مفاسد أو تجلب مصالح، فإذا سمعت الله يقول: (يا أيها الذين آمنوا) فتأمل وصيته بعد ندائه، فلا تجد إلا خيراً يحثك عليه، أو شراً يزجرك عنه، أو جمعاً بين الحث والزجر، وقد أبان في كتابه ما في بعض الأحكام من المفاسد حثاً على اجتناب المفاسد، وما في بعض الأحكام من المصالح حثاً على إتيان المصالح.[15]

المبحث الأول: مفهوم البيئة.

أولاً: المعنى اللغوي.

9 الأنبياء: 30.
10 الأعراف: 142.
11 الأعراف:56.
12 القرضاوي، يوسف، رعاية البيئة في شريعة الإسلام. ص21.
13 المرجع نفسه. ص29و 38و39.
14 المرجع نفسه. ص44.
15 العز ابن عبد السلام، عز الدين، قواعد الأحكام في مصالح الأنام. ص11.

الأصل اللغوي لكلمة البيئة في اللغة العربية يرجع إلى كلمة (بوأ)، المأخوذ من الفعل الماضي (باء). تقول: باء إلى الشيء يبوء بوءاً، أي رجع، وبوّأ بتضعيف الواو أي سدد، ومنه قولهم: بوّأ الرمح نحوه، أي سدده، وتبوأ، نزل وأقام.[16]

قال تعالى: (أن تبوّءا لقومكما بمصر بيوتاً)[17]، وقال أيضاً: (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء)[18]، وقوله سبحانه: (والذين تبوءوا الدار والإيمان)[19]، أي الذين سكنوا المدينة من الأنصار. وقوله: (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفاً)[20].

والمباءة: معطن القوم للإبل حيث تناخ، ومباءة الغنم: منزلها الذي تأوي إليه.

والباءة: النكاح، وسمي كذلك لأن الرجل يتبوأ من أهله، كما يتبوأ من داره، فيسكنها.

وبناء عليه نعلم أن البيئة تعني النزول، والحلول في المكان، فيقصد بها: المنزل، والموطن، والموضع الذي يرجع إليه الإنسان فيتخذ فيه منزله وعيشه.

وأصل التبوء من المباءة: وهي منزل القوم في كل موضع، فقوله: بوأنا لإبراهيم مكان البيت؛ أي: هيأناه له وعرفناه إياه; ليبنيه بأمرنا على قواعده الأصلية المندرسة، حين أمرناه ببنائه، كما يهيأ المكان لمن يريد النزول فيه.

والمفسرون يقولون: بوأه له وأراه إياه، وغاية ما دل عليه القرآن: أن اللَّه بوأ مكانه لإبراهيم، فهيأه له وعرَّفهُ إياهُ لِيَبنيهُ فِي محلِّه. [21]

ثانياً: المعنى الاصطلاحي.

حدّد أحمد شلبي مفهوم البيئة بقوله: (هي الإطار الذي يعيش فيه الإنسان، ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء، وكساء، ودواء، ومأوى، ويمارس فيه علاقته مع أقرانه من بني البشر).[22]

البيئة: هي (الوسط، أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان، بما يضم من ظاهرات طبيعية، وبشرية، يتأثر بها، ويؤثر فيها)

والبيئة بمعنى آخر: (هي كل ما تخبرنا به حاسة السمع، والبصر، والشم، والذوق، واللمس، سواء أكان هذا من خلق الله –تعالى– أم من صنع الإنسان).[23]

16 ابن منظور، لسان العرب، مادة (ب–و–أ).
17 يونس:87.
18 يوسف:56.
19 الحشر:9.
20 العنكبوت:58.
21 الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 296/4.
22 شلبي، أحمد إبراهيم ، البيئة والمناهج المدرسية. ص16.
23 السايح وعوض، أحمد عبد الرحيم، وأحمد عبده، قضايا بيئية من منظور إسلامي. ص17.

وهناك تعريفات أخرى لمفهوم البيئة، منها البيئة الوراثية، وهي ما يوفره الزوجان من مورثات (جينات) للأولاد. ومنها البيئة الاجتماعية، التي ينشأ ويعيش فيها الإنسان. ومنها البيئة الثقافية التي يتعلم فيها الإنسان. ومنها البيئة المناخية، وهي التي تتعلق بظروف الطقس والمناخ والتي يتأثر بها الإنسان، وتتأثر بها الكائنات الحية الأخرى، وربما هي التي تعنينا في هذه الندوة بشكل كبير.

المبحث الثاني: الرؤية الإسلامية للبيئة من خلال القرآن الكريم.

وردت النصوص القرآنية في بيئة الأرض وما فيها من نعم وخيرات؛ توضح ما خلق الله للإنسان في هذا الكون من نعم وفيرة، ومخلوقات عديدة، تُكوِّن البيئة التي يعيش فيها، ويستفيد منها ليحيا الحياة النقية النظيفة المثلى، قال تعالى: (ليهلك مَن هلك عن بيِّنة ويحيى مَن حيَّ عن بيِّنة وإن الله لسميع عليم)[24]، وقال –سبحانه وتعالى– متحدثاً عن البيئة: (فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم. وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البرِّ والبحر قد فصَّلنا الآيات لقوم يعلمون)[25]، وقال تعالى: (الشمس والقمر بحسبان)[26]، وقال: (ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزيناها للناظرين)[27]، وقال: (وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً)[28]، وقال: (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمرَ والنجومُ مسخراتٌ بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون)[29]، وقال: (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج)[30]. في هذه الآيات الكريمة يذكرنا الله –تعالى– بأنواع البيئة التي نحيا فيها، وأنها من نعم الله على البشر، من السماء والنجوم والفضاء والشمس والقمر، وحرارة الشمس ودفئها وطاقتها، وتأثير القمر على الأرض بنوره . وقول الله تعالى: (وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حباً فمنه يأكلون. وجعلنا فيه جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون. ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون)[31]، وقوله: (أولم يروا أنَّا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون. وذلَّلناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون. ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون)[32]، وقوله: (وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماءً

24 الأنفال:42.
25 الأنعام:96- 97 .
26 الرحمن: 5 .
27 الحجر: 16 .
28 الأنبياء:32 .
29 النحل:12 .
30 ق:6 .
31 يس: 33-35 .
32 يس: 71-72 .

طهوراً. لنحيي به بلدة مَيْتاً ونسقيه مما خلقنا أنعاماً وأناسي كثيراً)[33]، وقوله سبحانه: (الذي جعل لكم الأرض مهداً. وسلك لكم فيها سبلاً. وأنزل من السماء ماءً فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى. كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى)[34]، وقوله: (وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كلٍ تأكلون لحماً طريًّاً وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون)[35]، وقوله: (أمَّن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزاً أءله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون)[36]، وقوله: (والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيءٍ موزون. وجعلنا لكم فيها معايش ومَن لستم له برازقين. وإن من شيءٍ إلاّ عندنا خزائنه وما ننزله إلاّ بقدر معلوم. وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماءً فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين)[37].

أشارت الآيات إلى البيئة التي خلقها الله للإنسان والنِّعم التي أنعمها عليه، فكل ما في الأرض من خيرات، من تمهيد الأرض للسكنى والعيش، ومن كثرة الموارد المائية المالحة والعذبة، وما يخرج منها من مأكل ومشرب وملبس وزينة، ومن البحار التي تجري الفلك فيها بأمره، وفيها ما لا يحصى من مخلوقات وخيرات، وفي الأرض جبال رواسٍ، ومن ثروات معدنية، وحجارة للأبنية، ومن أشجار وحدائق ذات بهجة، وجنات معروشات وغير معروشات، وثمار مختلفة الطعوم والألوان والروائح والفوائد، كلها مهيأة لصالح الإنسان وبقائه وتحسين صحته وبيئته.

والإسلام يدعو إلى الاستفادة من البيئة كما في قول الله تعالى: (فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون)[38].

إن النظرة الإسلامية للبيئة تتمتع بعمق أوسع، حيث تطالب الإنسان أن يتعامل مع البيئة من منطلق أنها ملكية عامة يجب المحافظة عليها، وأن يتعامل مع البيئة من منطلق أنها مسخرة للإنسان[39]

ثم إن حفظ البيئة من المحافظة على الدين؛ لأن الدين يعتبر أول الضروريات الخمس، التي أمر الدين بالمحافظة عليها، وبعده حفظ النفس، والنسل، والعقل، والمال، وأن الجناية على البيئة ينافي جوهر التدين الحقيقي، ويناقض ويخالف مهمة الإنسان في الأرض، فهذه الأرض في الحقيقة ليست أرضه، ولا ملكه، إنما هي أرض الله –تعالى– وملكه، جعله الله خليفة فيها، يحكم فيها بأمره،

33 الفرقان: 48-49 .
34 طه: 53-54 .
35 فاطر: 12 .
36 النمل: 61 .
37 الحجر:19 - 22 .
38 الجمعة: 10 .
39 السايح وعوض، أحمد عبد الرحيم، وأحمد عبده، قضايا بيئية من منظور إسلامي. ص29.

ويعمل فيها وفق سننه في خلقه. قال –تعالى– على لسان موسى: (إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده)[40]، فلا يجوز للإنسان أن ينسى أنه مستخلف في ملك الله، وأرض الله، ويتصرف كأنه هو السيد المالك الذي لا يسأل عما يفعل.[41]

إن من دلائل عناية القرآن الكريم بالبيئة أننا نجد عدداً من سوره مسماة بأسماء الحيوانات والحشرات، وبعض النباتات والمعادن، وبعض الظواهر الطبيعية.

فمن أسماء السور: سورة البقرة، وسورة الأنعام، وسورة الفيل، وسورة العاديات (الخيل)، وكلها من الحيوانات.

ونجد سورة النحل، وسورة النمل، وسورة العنكبوت، وكلها من الحشرات. وقد تعجب الكفار والمشركون من ذلك، فقالوا: أي قدر للعنكبوت والذباب حتى يضرب الله بهما الأمثال.[42]

لقد اهتم القرآن الكريم بتشجير البيئة وتخضيرها، واعتنى بالغرس والزرع. قال تعالى: (وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون)[43]. ويقول –تعالى– في نفس السورة: (وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً أكله والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)[44]. وعليه فإن الزراعة عند الفقهاء تعد من فروض الكفاية، فيجب على الإمام أو ولي الأمر أن يجبر الناس عليها، وما كان في معناها من غرس الأشجار.[45]

المبحث الثالث: الرؤية الإسلامية للبيئة من خلال الهدي النبوي.

لقد حث النبي –صلى الله عليه وسلم– على الحفاظ على البيئة، وحذر من التهاون فيها، وبيّن أنه سبب لوقوع الكوارث، كما حصل لقوم هود وثمود وفرعون. قال الله تعالى: (فأما ثمود فأُهلكوا بالطاغية[46] وأما عاد فأُهلكوا بريح صرصر عاتية[47] سخرها

40 الأعراف:128.

41 القرضاوي، يوسف، رعاية البيئة في شريعة الإسلام.ص47.

42 القرضاوي، يوسف، رعاية البيئة في شريعة الإسلام.ص54.

43 الأنعام: 99.

44 الأنعام:141.

45 القرطبي، تفسير القرآن. 306/3.

46 الطاغية: الرجفة وهي الزلزلة الشديدة .

47 صرصر: شديدة الصوت عاتية أي مهلكة.

عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً[48] فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات[49] بالخاطئة فعصَوْا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية)[50]. وما أكثر الأعاصير، والزلازل، والطوفان، والقحط، والأمراض، التي تنشأ عن المعاصي والذنوب.

قال صلى الله عليه وسلم: "إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل، فمن حمَّد الله، وحمد الله، وهلل الله، وسبح الله، و استغفر الله، وعزل حجراً عن طريق الناس، أو شوكةً، أو عظماً، أو أمر بمعروف، أو نهى عن منكر، عدد الستين والثلاثمائة، فإنه يمسي يومئذٍ، وقد زحزح عن النار"[51]، فهذا الحديث دعوة إلى العمل المستمر من أجل فعل الخير، واتصال بالله بالذكر، وتنظيف للبيئة بإزالة المفسدات للطريق، وإصلاح وتعليم وإرشاد للمجتمع، ونهي عن المنكر، كل ذلك فيه تعامل مع البيئة بإحسان.

وقال أيضاً: "ما من مسلم يغرس غرساً إلاّ كان ما أُكل منه له صدقة، وما سُرق منه له صدقة، ولا يرزؤه[52] أحد إلا كان له به صدقة"[53]. وقال –عليه الصلاة والسلام– "من أحيا أرضاً ميتة فهي له"[54]. وواضح من هذا الهدي النبوي الدعوة إلى إعمار البيئة الاجتماعية، والبيئة الثقافية، وهداية الناس، ونشر العلم، وحماية البيئة من الجفاف، والقحط، والضمور، والتلوث. قال عليه الصلاة والسلام: "خير المال سكة مأبورة وفرس مأمورة"[55]. وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "أغلقوا الأبواب، وأوكئوا السِّقاء، وأكفئوا الإناء، وخمِّروا الإناء، وأطفئوا المصباح، فإن الشيطان لا يفتح غلقاً ولا يحل وِكاءً ولا يكشف إناءً، وإن الفُوَيسقة[56] تُضرِم على الناس بيوتهم"[57]. وقال: "لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون"[58]، فهذه الأحاديث دعوة صريحة إلى حماية البيئة ومنع تعرضها لما يفسدها.

---

48 حسوماً: متتابعات.

49 المؤتفكات: قرى لوط.

50 رابية: أي زائدة في الشدة. من سورة الحاقة/10.

51 أخرجه مسلم ، باب أبواب الجمعة، رقم 2293، 82/3.

52 أي لا ينقصه ويأخذ منه.

53 أخرجه البخاري، كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، رقم2195. وأخرجه مسلم، كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع، رقم 1553..

54 أخرجه البخاري، باب من أحيا أرضا مواتاً، رقم2209.

55 مجمع الزوائد 852/5، والسكة : السطر المصطف من الشجر والنخيل، والمأبورة : الملقحة.

56 الفويسقة: الفأرة .

57 أخرجه مسلم، باب الأمر بتغطية الإناء، رقم3755.

58 أخرجه البخاري، باب لا تترك النار في البيت عند النوم، رقم5935 .

وقد يتساءل البعض عن المغزى البيئي من منع الإسلام قطع الشجر، وخاصة شجر السدر الذي يعيش في الأرض الفلاة، لأنه يستظل به ابن السبيل، والبهائم، وقد شدد النبي –صلى الله عليه وسلم– في ذلك، بقوله: "من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار"[59]. ليبقى شجر السدر بؤرة لجمع التربة كخزان لبذور الأنواع الأخرى ومأوى للهوام تستظل به وتحفر حوله جحورها، وفي بعض الأحيان يعلو كي يستفاد منه لربط الدواب والظل وغير ذلك.[60]

جاءت السنة لتؤكد ما حث عليه القرآن من العناية بالبيئة والاهتمام بها، ووجوب المحافظة عليها، فعن أنس –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من مسلم يغرس غرساً، أو يزرع زرعاً، فيأكل منه طير، أو إنسان، أو بهيمة، إلا كان له به صدقة"[61]. وروى مسلم عن جابر: "ما من مسلم يغرس غرساً، إلا كان ما أكل منه له صدقة، وما سرق منه له صدقة، وما أكل السبع منه فهو له صدقة، وما أكلت الطير فهو له صدقة، ولا يرزأه أحد إلا كان له صدقة"[62].

وروى الإمام أحمد في مسنده، والبخاري في الأدب المفرد، عن أنس –رضي الله عنه– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها، فليغرسها"[63]

فهذه عناية السنة النبوية بالبيئة، من غرس وتشجير وزرع وتخضير للأرض، وأن يجعل منها حدائق ذات بهجة، تنبت من كل زوج بهيج.

المبحث الرابع: النهي والتحذير من إفساد البيئة.

حذر الإسلام قرآن، وسنة من فساد البيئة وإفسادها، وقد وردت في ذلك نصوص كثيرة، محذرةً من إفساد البيئة ومخاطر هذا الإفساد وأسبابه، قال تعالى: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}[64].

59 أخرجه أبو داود، في الأدب، رقم 5239، وذكره في صحيح الجامع الصغير.

60 عبد المجيد الطريبق، منظور الإسلام إلى المحافظة على البيئة، منشورات وزارة الأوقاف، المملكة المغربية، الرباط، ط1، سنة 1428هـ-2007م. ص294.

61 أخرجه البخاري، كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، رقم2195. وأخرجه مسلم، كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع، رقم 1553. (يغرس) الغرس للشجر والزرع لغيره . (بهيمة) كل ذات قوائم أربع من دواب البحر والبر وكل حيوان لا يميز فهو بهيمة. راجع تعليق د. مصطفى ديب البغا، على الجامع الصحيح المختصر، المسمّى: صحيح البخاري. 817/2.

62 أخرجه مسلم، باب فضل الزرع والغرس، رقم2900، 176/8.

63 المتقي الهندي، كنز العمال، في فضائل الأشجار، والثمار، والأنهار، 341/12.

64 الروم: 41 .

قال ابن عاشور في تفسير هذه الآية: (موقع هذه الآية، ومعناها صالح لعدَّةِ وُجوهٍ مِنَ الموعظةِ، وهي من جوامع كلم القرآن، والمقصد منها هو الموعظة بالحوادث ماضِيهَا، وحاضرِها)[65].

يقول السعدي في تفسير هذه الآية: (أي: استعلن الفساد في البر والبحر. أي: فساد معايشهم، ونقصها، وحلول الآفات بها، وفي أنفسهم من الأمراض، والوباء، وغير ذلك، وذلك بسبب ما قدمت أيديهم من الأعمال الفاسدة المفسدة بطبعها).[66]

إن حدّ الفساد يكون بالنقص في منفعة الأشياء، فيكون بالخوف، والجوع، ونقص الأموال، والأنفس، والثمرات، ومثل القحط، وقلة الصيد...وهذا من آثار الاعتداء على البيئة، والذي سببه ما ارتكبه الإنسان من شرور. قال عطاء: (المراد بالبر ما فيه من المدائن والقرى وبالبحر جزائره)[67].

وبناء عليه فإن ظهور الفساد يؤدي إلى انقطاع المطر، والثمار، ونقص الأموال، والقحط، وكثرة السيول الجارفة، والصواعق الحارقة المهلكة، والأمراض التي لم تكن معروفة من قبل.

كما أن سبب الفساد هو كسب الإنسان، وفعله، واستخدامه السيء للبيئة، من خلال الملوثات التي أوجدها، ونشرها نتيجة الصناعات، والمصانع، والمخترعات، وبالنفايات الضارة المليئة بالجراثيم، أو النفايات الذرية التي أودعها باطن الأرض، أو رماها في البحر.

ومما سبق أيضاً يظهر لنا أن من أسباب الفساد: المعاصي، والمنكرات، والمظالم التي نهى عنها الله –تعالى– وحذر منها نبيه –صلى الله عليه وسلم– وهذه بدورها أدت إلى انحلال الروابط الاجتماعية، وفساد الأخلاق، التي أدت إلى ظهور الأمراض، والآفات الاجتماعية التي لم تكن من قبل.

جاء في الحديث، عن ابن عمر –رضي الله عنهما– قال: "أقبل علينا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقال: يا معشر المهاجرين: خمس خصال إذا ابتليتم بهنَّ، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قطّ حتى يعلنوا بها إلاّ فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا[68]، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلاّ أُخذوا بالسنين[69] وشدة المئونة[70]، وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلاّ مُنعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يُمطروا، ولم ينقضوا عهد الله

65 ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، 109/21.
66 السعدي، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، 643/1.
67 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 287/6 .
68 الأمراض الوبائية المؤلمة المزعجة الحاصدة للأرواح.
69 المجاعة والقحط وشدة الجدب وذهاب البركة من الزروع والأزمات الخانقة.
70 الأثقال والهموم والأحزان.

وعهد رسوله إلاّ سلط الله عليهم عدوًّا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم[71]، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله –تعالى– ويتخيروا فيما أنزل الله إلاّ جعل الله بأسهم بينهم"[72].

ومن الأسباب الباطنية (الروحانية) للفساد والإفساد البيئي، الظلم، فهو من أعظم المفاسد التي تستدعي فساد البيئة، وبالظلم يقل الخير، ويتكاسل الناس عن العمل والجد، وينقص الرزق، وبالعدل يكثر الخير وينشط الناس للعمل، ويمطروا بالمطر الصيِّب، ويرزقوا بالأقوات من كل مكان، قال تعالى: (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض)[73].

وقوله تعالى: (وضرب الله مثلاً قريةً كانت آمنة مطمئنةً يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت[74] بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع[75] والخوف[76] بما كانوا يصنعون)[77]، وقوله: (مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح أصابت حرث قومٍ ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسَهم يظلمون)[78].

وإذا نظرنا وتمعنا في كلام الباري –جل وعز– (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور. فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل، ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور)[79]، نرى كيف أن الله –تعالى– أسبغ على أهلها بالنعم، وأمرهم بشكرها، ولكنهم جحدوها. جاء في تفسير هذه الآية أنهم كانوا في نعمة وغبطة في بلادهم وعيشهم واتساع أرزاقهم وزروعهم وثمارهم، وبعث الله إليهم الرسل تأمرهم أن يأكلوا من رزقه ويشكروا بتوحيده وعبادته، فكانوا كذلك ثم أعرضوا عن أمره واتباع رسله فعوقبوا بإرسال السيل عليهم والتفرق في البلاد[80]"، والمعاقبة تحدث للشعوب التي تهمل طاعة الله وعبادته –وكل عمل مفيد عند الله عبادة–

---

71 كالموارد الطبيعية التي يتمتعون بها، مثل: البترول والغاز والتجارة والصناعة والأسواق والموانئ.

72 رواه ابن ماجه واللفظ له ورواه البزار والبيهقي ورواه الحاكم بنحوه من حديث بريدة وقال: صحيح على شرط مسلم. الترغيب والترهيب للحافظ المنذري 569/2.

73 الأعراف: 96.

74 والكفران بأنعم الله هو جحودها بعدم العمل بها، وبعدم عمران الأرض وبإهمالها، وعدم طاعة الله، فأصابها الجوع، لأنها أهملت الأرض.

75 الجوع نقص الثمر بقلة المطر، وكثرة الأوبئة لكثرة الملذات والإسراف.

76 وإصابة الخوف الضعف والهوان وتسلط الغير، بسبب الكفران بأنعم الله فلم تستعد، وإهمالها فلم تجاهد، وكسلها فلم تعمل ولم تتق الله.

77 النحل: 112.

78 آل عمران: 117.

79 سبأ:15-17 .

80 حاشية الجمل على الجلالين 467/3 . تفسير ابن كثير 530/3 .

فإصلاح الأرض وبناء السدود والزراعة والإنبات والحرث كلها طاعات وعبادات إذا أهملت، كان الجزاء من جنس العمل، فالقحط الذي يصيبنا، والركود الاقتصادي الذي يقع علينا، وكثرة الأمراض التي تنتابنا، وتسلط اليهود علينا، وسيطرة الغربيين وأمريكا علينا وانتهابهم لخيرات بلادنا، كل ذلك بسبب إعراضنا عن تلك الطاعات التي أمرنا بها. قال تعالى: (ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلاّ الكفور)، فالباء في قوله –تعالى– "بما" سببية أي بسبب كفرهم، والكفر هنا نكران النعمة.

وقال الله تعالى: (إنَّا بلوناهم[81] كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرِمُنَّها مصبحين[82] ولا يستثنون[83] فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم[84] فتنادَوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين[85] فانطلقوا وهم يتخافتون أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين[86] وغدوا على حرد[87] قادرين فلما رأوها قالوا إنا لضالون[88] بل نحن محرومون[89] قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون[90] قالو سبحان ربنا إنا كنا ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا ياويلنا إنا كنا طاغين عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها إنا إلى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون)[91] فهؤلاء قوم أحسنوا في أرضهم وزراعتهم، فحسنت بذلك بيئتهم بنبات الزرع وحسن الإنتاج، فنووا أن يمنعوا حق الله وحق المجتمع حق إخوانهم المساكين، وهذا إفساد للبيئة الاجتماعية، فأذهب الله عنهم حسن البيئة الطبيعية لذلك، واعترفوا بذنبهم (فقالوا إنا كنا ظالمين) أي عاصين حتى أصابنا ما أصابنا، وأمَّلوا من الله أن يبدلهم خيراً من جنتهم التي بادت، ولكن هيهات فقد فات الأوان ولات حين مندم، فحق عليهم العذاب (كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر) وصدق الله إذ يقول: (فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأُملي لهم إن كيدي متين)[92] فلا تستغربوا بعد ذلك أن فسدت عليكم بيئتكم.

---

81 بلوناهم: اختبرناهم .

82 ليصرمنها مصبحين: ليقطعون ثمرها في الصباح.

83 أي لا يفرزون منها حق الزكاة ليؤدوه إلى الفقراء .

84 أي كالأرض المقطوع شجرها.

85 أي قاطفين للثمر من صرم بمعنى قطع وقطف.

86 أي لا تعطوا الفقراء حق الله منها، فكان تخافتهم حتى لا يحس بهم الفقراء فيدخلوا بستانهم فيطلبوا منهم وقد كان أبوهم يعطي الفقراء منها.

87 حرد: منع للفقراء .

88 أي لما رأوها سوداء محترقة قالوا لقد تهنا عن بستاننا.

89 أي استدركوا أمرهم فعلموا أنه بستانهم فقالوا إنا لمحرومون من ثمرها.

90 قال خيرهم لولا تسبحون الله تائبين.

91 القلم: 17-33 .

92 القلم: 44-45 .

ونظراً لأهمية البيئة بالنسبة للإنسان وغيره من الكائنات الحية، نجد أن القرآن –كما مرّ بنا– حذر من إفسادها، وتبديد مواردها الطبيعية وتلويثها. ولأنه (كلما عظم شرف الشيء عظم خطره)، (أن الشيء إذا عظم قدره شدد فيه وكثرت شروطه).[93] فالبيئة عظيمة الخطر؛ لأنها سبب لبقاء الإنسان وبقية الكائنات، ولذلك شدد الشرع الحكيم، على أهميتها، ووجوب المحافظة عليها، وأوجب على الناس أن يتعاملوا مع البيئة التي سخرها الله –تعالى– لهم أفضل تعامل وأحسنه.

وكما علمنا في بداية البحث أن من حفظ البيئة المحافظة على الدين والنفس، أيضاً لنعلم أنه يدخل تحت حفظ البيئة المحافظة على النسل؛ لأن النسل هم ذرية الإنسان التي يستمر بها بقاء النوع الإنساني في هذه الأرض، والجناية على البيئة تهدد الأجيال المستقبلة، بما تحمله في طياتها من أسباب الهلاك والدمار، فاستنزاف الموارد المذخرة التي من حقهم، وتوريث الآفات للبيئة التي سيعيشون عليها من بعدنا إخلال بالتوازن الكوني الذي يضر بهم.[94]

المبحث الخامس: عناية الإسلام بوجوب الحفاظ على البيئة.

على الإنسان أن يستفيد من هذه البيئة، وأن يحافظ عليها، ولا يؤذيها ولا يفسدها، ولا يشوه جمالها، ولا يذهب بنقائها، ولا يتلف منافعها، ولا يُضَيِّع ثرواتها، ولا يهلك حيوانها، بل يحميها من التلف، والعدوان، والإسراف، والتبديد، والإفساد، والعوارض، والآفات، قال –عليه الصلاة والسلام– "أصلحوا دنياكم واعملوا لآخرَتِكم كأنكم تموتون غداً"[95]، وقد تقدم: "ما من مسلم يزرع زرعاً أو يغرس غرساً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلاّ كان له صدقة"[96]، وقال: "مَن أحيا أرضاً ميِّتة فهي له"[97]. وصدق الله سبحانه إذ يقول: (ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون)[98].

ومن عناية الإسلام بالبيئة والنظافة ووجوب الحفاظ عليها، قوله –عليه الصلاة والسلام–: "إن الله طيب يُحب الطيب، نظيف يُحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم، ولا تشبهوا باليهود يجمعون الأكباد[99] في بيوتهم"[100]. وقال:

93 القرافي، الفروق، 262/3، و 144/3.
94 القرضاوي، يوسف، رعاية البيئة في شريعة الإسلام. ص49.
95 مسند الشهاب، القضاعي، باب أصلحوا دنياكم، 416/1، رقم717.
96 أخرجه البخاري، كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، رقم2195. وأخرجه مسلم، كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع، رقم 1553.
97 أخرجه البخاري، باب من أحيا أرضا مواتاً، رقم2209.
98 يس: 35.
99 الأكباد: الكُناسات.
100 أخرجه الترمذي، باب النظافة، 111/5، رقم 2799 .

"غسل الإناء وطهارة الفِناء[101] يورث الغنى"[102]. وقال: "بني الدين على النظافة"[103]. وقال: "تخللوا فإنه نظافة والنظافة تدعو للإيمان"[104]. وهكذا دعا الإسلام إلى نظافة الإنسان والمكان والثياب والبيئة.

كما اهتم الإسلام بالبيئة وجمالها، فقد روى أبو داود في سننه عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قوله: "إن الله جميل يحب الجمال"، وكان –عليه الصلاة والسلام– يستبشر بالمطر أول نزوله وأول الزرع ويقول: "إنه حديث عهد بربه"، والله –سبحانه وتعالى– يقرر للبيئة قيمة الجمال فيقول: (فأنبتنا به حدائق ذات بهجة)[105]. ويقول: (ولكم فيها جمال حين تُريحون وحين تسرحون)[106]. ويقول: (ولقد زيَّنا السماء الدنيا بمصابيح)[107]. وقد نهى النبي –صلى الله عليه وسلم– عن سبِّ الرياح فهي مبشرة بالرحمة والنعمة، ووصف الله –تبارك وتعالى– جمال الصبح فقال: (والصبح إذا تنفس)[108].

إن حرص الإسلام على البيئة ووجوب العناية بها ينطلق من العلاقة الحميمة بين الإنسان والبيئة المحيطة به، فلابد من أن يكون هناك توازن واتساق وتفاعل إيجابي بينهما؛ لأنه لا غنى لأحدهما عن الآخر، فالإنسان جزء من البيئة، ومكون من مكوناتها، وكل منهما مخلوق بقدرة الله لغاية محددة.

وقد جعل الله –تعالى– ما في البيئة من كائنات لمنفعة الإنسان، وشجعه على طلب الرزق، واستخراج الكنوز من الأرض، بعد أن ذللها له. وبيّن أن هذه العلاقة بينهما تستند على دعائم ومقومات تحدد خطواته، وتضبط ممارساته، وتحد من طيشه ونزعاته.[109]

إن علاقة الإنسان بالبيئة ليس كما يميل إليه هوى بعض الناس، ولكنه مضبوط بسنن لا يستطيع الإنسان خرقها. ولعل ما تعانيه البشرية اليوم من مشكلات بيئية تكشف عن وجود خلل في العلاقة بين الإنسان والبيئة، نتيجة غياب الوعي البيئي والتربية، وتجاهلها توجيهات الإسلام التي ينبغي أن تحكم سلوكيات وتصرفات الأفراد والجماعات تجاه البيئة.[110]

---

101 ساحة الدار.

102 التيسير بشرح الجامع الصغير، 160/2، كما ورد في كشف الخفاء للشيخ إسماعيل العجلوني 79/2.

103 إتحاف السادة المتقين للزبيدي 303/2، الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة للسيوطي/59.

104 مجمع الزوائد للهيثمي 236/1 .

105 النمل:60.

106 النحل:6.

107 الملك: 5.

108 التكوير:18.

109 الرفاعي بكرة، عبد الرحيم ، أسس التربية البيئية في الإسلام. ص54.

110 أبو زريق، علي راضي الإنسان والبيئة، دعوة الحق، العدد (159)، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، سنة 1416هـ. ص88و89.

فالإنسان المعاصر بسلوكياته غير الإسلامية تجاه البيئة يعتبر مسئولاً مسئولية كاملة عما أصاب العلاقة بين الإنسان والبيئة من خلل وتدهور واستنزاف لموارد البيئة التي أنعم الله بها على البشرية.[111]

المبحث السادس: التطبيقات الدعوية تجاه البيئة.

إن على الداعية أن يولي اهتماماً بالغاً بالبيئة المحيطة به من أرض، وهواء، ومناخ، وماء، وذلك بوضع أسس وقواعد يخاطب بها المدعوون من حوله، من خلال منابره المختلفة في البيت، والشارع، والمسجد، والإذاعة، والتلفاز، وأن يحذر الناس من خطر الفساد، وحثهم على الإصلاح البيئي بمختلف أشكاله.

فعلى سبيل المثال أن يدعوهم بما دعت إليه الشريعة الإسلامية من تجنب تلويث مجاري المياه، امتثالاً لهدي النبي –صلى الله عليه وسلم– فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: "لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي يجري ثم يغتسل فيه"[112]. وعنه –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– "لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جنب. قال أبو هريرة: يتناوله تناولاً"[113]. والذي يظهر من الحديثين الشريفين أن البول في الماء الراكد منهي عنه سواء أراد الاغتسال فيه، أو منه أو لا. والبول والتغوط بالقرب من الماء، منهي عنه، وإن لم يصل إليه، لعموم نهي النبي –صلى الله عليه وسلم– عن البراز في الموارد، لما فيه من أذية المارين.[114]

وفي حديث آخر، من حديث جابر –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– "أنه نهى أن يبال في الماء الراكد"[115].

والتطبيق الدعوي هنا يتمثل في تنبيه المدعوين إلى ضرورة الوقاية من الأمراض؛ وذلك بالحفاظ على الصحة من خلال جعل المياه نقية طاهرة من النجاسات التي بدورها قد تنقل الآفات.

وللداعية موقف آخر يسير عليه في ترشيد المجتمع على نظافة البيئة والمحافظة عليها، كما في حديث أنس –رضي الله عنه– قال: بينما نحن مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: مه مه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزرموه[116]، فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله –صلى الله عليه

111 السايح وعوض، أحمد عبد الرحيم، وأحمد عبده، قضايا بيئية من منظور إسلامي. ص79.

112 أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب البول في الماء الدائم. 412/19، رقم 239.

113 أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب النهي عن الاغتسال في الماء الراكد، 236/1، رقم 97و 283.

114 المنهاج شرح صحيح مسلم، للنووي، 187/3و188.

115 أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب النهي عن البول في الماء الراكد، 235/1، رقم 94و281.

116 زَرِم الدمع والبول زَرَما انقطعا، وأزرَمه الرجل قطعه، ومعنى لا تزرموه: لا تقطعوا عليه بوله. راجع: كتاب الأفعال، أبي القاسم علي بن جعفر السعدي. 95/2.

وسلم- دعاه فقال له: إن هذه المساجد لا تصلح لهذا البول، ولا القذر، إنما هي لذكر الله –عز وجل- والصلاة وقراءة القرآن. قال: فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشمه[117] عليه"[118].

وهنا على الداعية أن يفطن في دعوته للضر الذي يحصل من قطع الأعرابي عن البول، لما فيه من ضرر على البدن، وأن مسألة التنجيس قد حصلت في داخل المسجد المعد للصلاة والذكر، ولا داعي لإيقافه.

ومن التطبيقات الدعوية في مسألة تطهير المساجد والمحافظة على بيئة بيوت الله من الأوساخ والنجاسات وكل ما يؤذي الناس، إزالة البزاق من الأقذار ونحوها من المسجد، وعدم تلويث أفنيته.

فجمهور العلماء بيّنوا أن دفن النخامة في المسجد إذا كان فيه تراب، وإلا فإخراجها واجب، وقيل إن إخراجها مطلقاً، من المسجد، وهنا يترتب على صاحبها القبح والذم لمن يفعل ذلك في المسجد، وكذلك يترتب الأمر على كل من رآها ولم يقم بإزالتها خارجه.[119]

ومن التطبيقات الدعوية إماطة الأذى عن الطريق والأسواق والمشافي والمدارس والنوادي وغيرها، فعن أبي برزة الأسلمي –رضي الله عنه- قال: قلت يا رسول الله –صلى الله عليه وسلم- علمني شيئاً أنتفع به. قال: "اعزل الأذى عن طريق المسلمين"[120].

وبناء عليه نجد التطبيق الدعوي حاضراً في تنبيه الناس إلى عظيم الأجر المترتب على إماطة الأذى عن طريق الناس، لما فيه من أذية لهم، وفيه تنبيههم لفضل إماطة الأذى، سواء كان الأذى شوكاً أم حجراً أو قذراً أم جيفة أم فضلات الناس أو الحيوانات أم مخلفات المصانع والمذابح أم غير ذلك.[121]

ومن التطبيقات الدعوية ما نستقيه من الآية الكريمة في سورة الروم، قوله تعالى: (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون)[122]، وذلك من بتنبيه الغافلين –وما أكثرهم- من خطورة ظهور الفساد وكثرته، من نقص الثمرات، وحصول الآلام التي يحدثها الله في الأرض بمعاصي العباد، فكلما أحدثوا ذنباً أحدث الله لهم عقوبة.

قال ابن قيم الجوزية –رحمنا ورحمه الله تعالى- (وأخبرني جماعة من شيوخ الصحراء أنهم كانوا يعهدون الثمار أكبر مما هي الآن، فهذه الآثار في الأرض من آثار العقوبات، كما أن هذه المعاصي من آثار الجراثيم، فتناسب كلمة الله وحكمه الكوني أولاً وآخراً،

117 فشمه عليه: صبه عليه.

118 أخرجه مسلم، 137/1، رقم 100و 285.

119 المنهاج شرح صحيح مسلم، للنووي، 93/5و42.

120 أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق، 202/4، رقم 131و 2618.

121 راجع المنهاج شرح صحيح مسلم، للنووي، 170/16.

122 الروم:41.

وكأن العظيم من العقوبة للعظيم من الجناية، والأخف للأخف، وهكذا يحكم ربنا سبحانه بين خلقه في دار الدنيا، ودار البرزخ ودار الجزاء)[123]

إن من العناية بالبيئة العناية بالجسد، فثمة تعليمات صحية مهمة في المجال الدعوي، جاءنا بها المصطفى –صلى الله عليه وسلم– سمّاها سنن الفطرة، فعن أبي –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "الفطرة خمس، أو خمس من الفطرة: الختان، والاستحداد، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط، وقص الشارب"[124]، ومما يؤخذ من هذا التوجيه النبوي ما توصل إليه العلم الطبي الحديث، من كشف عن أهمية هذه السنن، ووجوب المحافظة عليها والاهتمام بها، لما يترتب على إهمالها من تراكم الأوساخ والميكروبات...

ولنا في هدي النبي –صلى الله عليه وسلم– أسوة حسنة في المجال الدعوي نحو الحيوانات، وإكرامها، والمحافظة على حياتها إذا كانت غير مؤذية للإنسان والبيئة التي يعيش فيها، ففي صحيح البخاري، من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: "بينما رجل يمشي، فاشتد عليه العطش، فنزل بئراً، فشرب منها، ثم خرج، فإذا هو بكلب يلهث يأكل الترى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خفه ثم أمسكه بفيه، ثم رقى، فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له، قالوا يا رسول الله: وإن لنا في البهائم أجراً؟ قال: في كل كبد رطبة أجر"[125]. فبين النبي –صلى الله عليه وسلم– لأصحابه، وهو خطاب وبيان لنا أيضاً، أن سقيا البهائم والرفق بها فيه أجر عظيم، وأن فيه مرضاة الله –تعالى– ويدخل في ذلك إطعامها، وذلك من أجل التوازن البيئي بين الكائنات التي خلقها الله.

كما أن قتلها دون أي سبب من فساد، أو غيره أمر نهى عنه الشرع الكريم، فقد جاء في الحديث عن ابن عمر –رضي الله عنهما– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض"[126]

وفي مجال الرعاية الصحية بالبيئة المحيطة بالإنسان، والذي ينبغي أن يراعى في المجال الدعوي من أجل توعية الناس بلزوم المحافظة على الصحة العامة والخاصة، ما جاء في الصحيح من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه، فإن في إحدى جناحيه داء وفي الآخر شفاء"[127]، وقد علق ابن

123 ابن قيم الجوزية، محمد، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي. ص67.
124 أخرجه النسائي، باب عدد الفطرة، رقم 10، 77/1.
125125 أخرجه البخاري، كتاب المساقاة، باب فضل سقي الماء، رقم4162،
126 أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب تحريم تعذيب الهرة، رقم2619.
127 أخرجه البخاري، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم، رقم3142.

حجر في الفتح على هذا الحديث، من أن الذباب يتولد من العفونة، ولا جفن للذبابة لصغر حدقاتها، والجفن يصقل الحدقة، فالذبابة تصقل بيديها فلا تزال تمسح عينيها، وأكثر ما يظهر في أماكن العفونة، ومبدأ خلقه منها ثم في التوالد[128].

وفي مجلة التجارب الطبية الإنجليزية[129]: أن الذباب أطعم من زرع ميكروبات بعض الأمراض، وبعد حين من الزمن ماتت تلك الجراثيم واختفى أثرها، وتكون في الذباب مادة سامة تسمى (بكتيريو فاج)، وهذه المادة يمكنها إبادة أربع أنواع من الجراثيم المولدة للأمراض.[130]

أما التطبيقات الدعوية المتعلقة بالمحافظة على الماء فهي كثيرة، دعا إليها أفضل من دعا إلى سبيل ربه سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم– عندما أمر بتغطية الأواني، فقال: "غطوا الإناء، وأوكوا السقاء، فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء، إلا نزل ذلك الوباء"[131].

كل ذلك من أجل حماية الماء من الملوثات البيئية التي قد تنتقل إليه من فوهات الهواء أو من الوسائل الناقلة للجراثيم والطفيليات، كالصراصير والفئران والنمل والبعوض...[132]

الإسلام يربط حفظ البيئة بالتنمية، أي من أجل تنمية الإنسان بالدرجة الأولى؛ لأن صناعة الإنسان أهم جانب يتحدى فيه الإسلام غيره من المعتقدات.

وهناك نموذج آخر يؤدي إلى تنمية قدرات الإنسان، يتمثل في حثه على إماطة الأذى عن الطريق، وقد جعله الشارع الكريم ضمن شعب الإيمان، وهنا يتساءل البعض عن أي شكل من أشكال الأذى التي جعلت من شعب الإيمان، فقد يظن البعض أنه أذى يقتل أو يدمر أو يهلك ويحرق...الأذى الذي يقصده سيد الخلق –صلى الله عليه وسلم– إماطة الأذى عن الطريق. فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الإيمان بضع وستون –أو بضع وسبعون– شعبة أدناها إماطة الأذى عن الطريق وأرفعها قول: لا إله إلا الله".[133]

يتعجب من يقرأ هذا الحديث، كيف أن النبي –صلى الله عليه وسلم– عمم إماطة الأذى عن طريق المارة من شوك أو حجر، وأي مارة، هل الإنسان فقط أم يشمل غيره؟.

128 البخاري مع فتح الباري، 261/10.
129 عدد 1307 لسنة 1927.
130 خطاب، حسين محمد شبه استشراقية. ص145.
131 أخرجه مسلم، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء، رقم2014.
132 جعفر عبد السلام، الإسلام والحفاظ على البيئة، ص54.
133 أخرجه مسلم، باب بيان شعب الإيمان وأفضلها، رقم1، 63/35. من حديث أبي هريرة.

إن أبعاد الإسلام التربوية بعباداته ومعاملاته، تلخص في ذهن الداعية، من أن الإسلام مدرسة، ولهذه المدرسة امتحانات ومؤشرات ونتائج، وأن مؤشر الإيمان هنا هو فعل الخير في غياب المقصودين به، دون أن نعرفهم، ودون أن يعلموا بذلك أو يشكروا فاعله.[134]

إن من يستشر حقيقة هذا الحديث، ويتمعن فيه جيداً. فيقول مثلاً: عندما أزيل من الطريق حجراً أو مسماراً ربما يصيب عجلة سيارة أو رجل إنسان، أو أزيل زجاجاً يجرح رجل طفل يلعب في حديقة، أو أزيل فضلات طعام تؤذي الآخرين، وأنا لا أعرفهم. هل يُعقل بمن فعل هذا الشيء البسيط أن يصدر مني ما يؤذي الآخرين الذين أعرفهم في جواري أو عملي، أو أغض الطرف عن نفايات المصنع الذي أملكه، مع ما يحدثه من ضوضاء، أو ما ينبعث منه من أشياء تلوث البيئة، أو يعتدي على حقوق الناس في معاشهم أو صحتهم أو راحتهم؟.

وللدعوة الإسلامية وسائل معاصرة لرعاية البيئة، وحمايتها، وتنميتها، وتحسينها، وعلاج مشكلاتها، وهذه الوسائل تتعلق بدور الإنسان في البيئة، ولكن من دون صلاح الإنسان لن تنصلح البيئة التي يعيش فيها، فإذا انصلح الإنسان من داخله وباطنه ونفسه التي بين جنبيه، نستطيع حماية البيئة ورعايتها. قال تعالى: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم).[135]

ومن الوسائل الدعوية التي يمكن تطبيقها في المجال الدعوي المرتبط بتحسين البيئة ما يلي:

1-التربية والتعليم: خصوصاً للناشئة، في المراحل الأولى، إلى أن يصل إلى أعلى المراتب، فهو محتاج إلى تربية أولاً مع التعليم الصحيح، ففكرة العناية بالبيئة يجب أن تغرس في أذهان الناشئة قبل وصول سن البلوغ، وكفاية الإحسان إليها، ومن تم محبتها وودها.

فإدخال، ما يعرف بعلم البيئة ضمن المناهج الدراسية أمر مهم وضروري، يتم من خلاله بيان أهمية البيئة، والمحافظة عليها، وأن يتم كل ذلك بأسلوب منهجي دعوي مناسب لسن الناشئة، وبطريقة تشد الانتباه وتجعلهم يقبلون ويتقبلون هذه الثقافة، وبيان أن ذلك مرتبط ومتعلق بالدين، لأنه المؤثر الأول، في حياة المسلم.

2-الأسلوب الثاني، ينبغي للداعية أن يركز على توعية الكبار وتثقيفهم من على منبره، في المسجد، والطريق، والمدرسة، والمنزل، والمصنع، والإذاعات المسموعة والمرئية...

فيقوم الداعية بتصحيح المفاهيم الخاطئة، وتقويم أفكارهم المنحرفة، من خلال التعاون مع الأجهزة الإعلامية المختلفة، فينشئ تصوراً معرفياً حول البيئة والكون لم يكن معروفاً لدى الناس، يكون مبني على الكتاب والسنة.

134 عبد المجيد الطريبق، منظور الإسلام إلى المحافظة على البيئة. ص313. سابق.

135 الرعد:11.

وهنا يأتي دور الإعلام الإسلامي، بحيث يقوم بمهمة التوعية والترشيد والتوجيه، المعتمد، على القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وهدي الصحابة –رضي الله عنهم جميعاً– ولا شك أن لخطبة الجمعة ودرس المسجد والمحاضرات والندوات تأثير كبير على الكبار والصغار، النساء والرجال.

3–الرقابة من قبل الجهات المسئولة: وهو ما يتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو مهمة مجموعة من الناس يعرفون شروط الأمر والنهي، ويعرفون كيف يتم توجيه الناس ومراقبتهم على القصور، واتخاذ العلاج الصحيح لكل من يتعرض لمخالفات بيئة اتجاه النبات والحيوان، وحتى الجمادات التي هي أملاك الناس. من خلال الرقابة يتم محاصرة الفساد والمنكر، ومن تم القضاء عليه.

4–التشريع والعقاب: على الداعية أن ينبه من حوله على خطورة العقاب إذا هو لم يمتثل، ووقع في الممنوع، الذي يفسد معايش الناس، فيبههم على العقاب الرباني، المتمثل في عقوبة من يفسد في الأرض ولا يصلح، وكذلك العقاب القانوني الذي بناه الإنسان على القانون الإلهي.

وهنا ينبغي أن نشير إلى نظام الحسبة في الشريعة الإسلامية الذي يجمع بين الإرشاد والرقابة والقضاء والتنفيذ، للحفاظ على البيئة من التلوث، سواء كان تلوثاً مباشراً، أم كان تلوثاً غير مباشر.[136]

فالحسبة (التوجيه والرقابة والقضاء) تكون على مختلف الأمور التي تؤدي إلى الإضرار بالبيئة، فتكون على الخبازين، والمطاعم، والحمامات التي تكون في المدارس والمشافي والمساجد، والتنبيه على وجوب تنظيفها...

هذه بعض الوسائل التي يستفيد منها الداعية وينبغي عليه أن يطبقها في منابره الدعوية لتوعية الناس على مختلف أعمارهم ومستوياتهم الفكرية، من أجل المحافظة على البيئة، ووجوب العناية بها.

الخلاصة:

1–هناك علاقة بين المسلم والبيئة، علاقة تناغم وتآخ وتفاعل إيجابي، ومن ثم تكتسب أقصى درجات الكفاءة والفعالية. فأين هذا من عقائد وثقافات تقوم على التخبط الكبير حيال عملية خلق البيئة، تصل في سفهها إلى اعتناق فكرة الصدفة كمسلمة تقوم عليها الكثير من العلوم، ومن ثم تتشكل العلاقة غالباً في صورة صراع واقتتال وتناحر بين الإنسان والطبيعة، وكل هم الإنسان ومبتغاه أن يحقق في صراعه هذا البطش والقهر والاغتصاب، بمن؟ بالأرض والماء والهواء التي لا حياة له من دونها.

2–الإحسان إلى البيئة عند المسلم عمل من أعمال العبادة، ويمكن تصوير المسألة بلغة أخرى من خلال العلاقة التبادلية بين البيئة والمسلم من المنظور الديني، وليس المنظور الاقتصادي فقط، فإذا أحسن المرء إلى البيئة كانت سبباً لنيله الثواب العظيم.

3–البيئة خلقها الله –تعالى– لإعالة الحياة، وهي مسخرة لخدمة الإنسان وهو مستخلف عليها. ومن هنا يجب أن نحافظ عليها.

136 القرضاوي، يوسف، رعاية البيئة في شريعة الإسلام. ص246.

4-إن أي تغيير جوهري في عناصر النظام البيئي يترتب عليه اضطراب في وظائف هذه العناصر، التي تؤدي بدورها إلى اختلال العلاقات التفاعلية فيما بينها، وهذا يؤدي إلى اختلال في التوازن البيئي، فتتحول هذه العناصر من عناصر مفيدة إلى عناصر ضارة، تؤدي إلى كثير من الأضرار التي تهدد مستقبل وسير الحياة البيئية البشرية.

5-لا علاج للبيئة، إلا بعلاج وتوجيه وإصلاح الناس، لأنه هو المستعمر لها، وهذا لا يكون إلا بالرقابة عليه مع التوجيه، وعند عدم الامتثال لابد من الردع والعقوبة الزاجرة، إذا حصل منه الفساد.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

1-ابن عاشور، محمد الطاهر، سنة 1984م، التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر – تونس.

2-ابن قيم الجوزية، محمد، سنة 1995م، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، بيروت، دار الكتاب اللبناني.

3-ابن كثير، إسماعيل، سنة 1419 هـ ، تفسير القرآن العظيم، ط1، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت.

4-أبو داود، سليمان، سنن أبي داود، دار الفكر.

5-أبو زريق، علي راضي، سنة 1416هـ، الإنسان والبيئة، دعوة الحق، العدد (159)، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي.

6-البخاري، محمد، سنة 1407هـ – 1987م، الجامع الصحيح المختصر، ط3، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

7-الحدادي، محمد، سنة 1408هـ -1988م، التيسير بشرح الجامع الصغير، ط3، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض.

8-خطاب، حسين محمد، سنة 1997، شبه استشراقية، ط1، مكتبة الأزهر الحديثة، طنطا.

9-دوبو، رينيه، 1981م، إنسانية الإنسان، ترجمة د. نبيل صبحي الطويل، مؤسسة الرسالة، بيروت.

10-الرفاعي بكرة، عبد الرحيم، سنة 1413هـ، أسس التربية البيئية في الإسلام، الرياض، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

11-الزركشي، محمد، سنة1421هـ-2000م، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

12-السايح وعوض، أحمد عبد الرحيم، وأحمد عبده، سنة 1421هـ-2001م، قضايا بيئية من منظور إسلامي، ط1، دار الندى، القاهرة.

13-السرطاوي، فؤاد عبد اللطيف، سنة 1420هـ-1999م، البيئة والبعد الإسلامي، ط1، جامعة فيلادلفيا، ، دار المسرة، عمان- الأردن.

14-السعدي، عبد الرحمن، سنة 1420هـ -2000 م، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.

15-السعدي، علي، سنة 1983م، كتاب الأفعال، ط1، عالم الكتب، بيروت.

16-شلبي، أحمد، سنة 1984م، البيئة والمناهج المدرسية، الرياض، مؤسسة الخليج.

17-الشنقيطي، محمد الأمين، سنة 1415هـ-1995م، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت.

18-عبد الباقي، محمد فؤاد، 1981م، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت.

19-عبد السلام، جعفر، سنة 1426هـ-2006م، الإسلام والحفاظ على البيئة، سلسلة فكر المواجهة، رابطة الجامعات الإسلامية.

20-عبد العظيم، عبد العظيم أحمد، سنة 1420هـ- 1999م، الإسلام والبيئة، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية.

21-العجلوني، إسماعيل، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، مكتبة القدسي، القاهرة.

22-العز ابن عبد السلام، عز الدين، سنة1414هـ-1991م، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

23-عطية، محمد، مواجهة الإسلام للتحديات المتصلة بالبيئة، رابطة الجامعات الإسلامية، د.ت.

24-عمر، عمر أحمد، سنة 1420هـ-1999م، الإسلام ومشكلات العصر، ط1، دار المكتبي، دمشق.

25-القرضاوي، يوسف، سنة 1427هـ-2006م، رعاية البيئة في شريعة الإسلام، ط2، دار الشروق، مصر.

26-المتقي الهندي، علي، سنة 1401هـ-1981م، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ط5، مؤسسة الرسالة، بيروت.

27-النسائي، أحمد، سنة 1421هـ-2001م، السنن الكبرى، ط1، مؤسسة الرسالة-بيروت.

28-النيسابوري، مسلم، المسند الصحيح المختصر، دار إحياء التراث العربي – بيروت.